أوباما هل يعيد سياسة الحرب الباردة

◆◆◆

The Worst Days Of Obama His Life STory

obeikan.com

obeikan.com

هل يعود باراك أوباما بالولايات المتحدة الأمريكية إلى سياسة الحرب الباردة ؟!

هل يعيد الهدوء الملتهب والمطر الأسود لسماء المنطقة بين أمريكا وروسيا والقوة العُظمى الأخرى ؟!

أم هل يشعل فتيل النيران تحت مسميات جديدة مقنَّعة ومرتدية ثوب الديمقراطية السوداء بعد ديمقراطية بوش الشقراء ومحور الشر .. ويمسي الفرق فقط في الألوان ؟!

الحرب الباردة : هي اصطلاح يطلق على العلاقات الجديدة التي نشأت بين المنتصرين في الحرب العالمية الثانية خلال الفترة بين نهاية هذه الحرب وانهيار الاتحاد السوفيتي .

عمليا كان قطبا الحرب هما الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتى وكان هدف كل منهما الحصول على مناطق نفوذ عسكري أو سياسي وتوسيعها كلما كان ذلك ممكنا والطرفان وإن كفا عن استخدام السلاح إلا أنهما لم يتوقفا عن تطوير قدراتهما العسكرية والدخول في سباق تسلح لم يشهد له العالم مثيلا من قبل وهذا السباق من ابرز سمات الحرب الباردة إضافة إلى سعي كل من الطرفين للاستئثار بمناطق نفوذ علي حساب الآخر وإنهاكه عن طريق إشعال حروب محدودة لاستنزاف الخصم ولقد التزم الطرفان بالقواعد التى شكلتها هذه المرحلة ولم يتجاوزاها إلى حرب ساخنة حتى في أشد الأزمات بينهما كما هو الحال في أزمة صواريخ كوبا .

■ حكاية أزمة صواريخ كوبا

استناداً إلى مذكرات الرئيس السوفييتي خوروشوف فقد رأى الاتحاد السوفيتي أن يقوم على نشر صواريخ بالستية لتحول دون محاولة الولايات المتحدة غزو

الجزيرة. وفي ١٥ اكتوبر ١٩٦٢ اكتشفت طائرات التجسس الأمريكية منصات الصواريخ السوفييتية في كوبا و رأت تهديداً مباشرا للولايات المتحدة نتيجة المسافة القصيرة التي تفصل بين كوبا والولايات المتحدة (٩٠ ميلاً. و قامت البحرية الامريكية بتشكيل خط بحري يعمل على تفتيش السفن المتجه إلى كوبا.

و في ٢٧ أكتوبر ١٩٦٢ بعث الرئيس الكوبي كاسترو برسالة خطية للرئيس السوفييتي يحثه فيها على شنّ هجوم نووي على الولايات المتحدة ولكن الاتحاد السوفييتي لم يستجب لهذا الطلب. ورضخ الاتحاد السوفييتي لإزالة الصواريخ الكوبية شريطة أن تتعهد الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا والتخلص من الصواريخ البالستية الأمريكية في تركيا. وباستتباب الأمن وزوال الخطر اتسمت العلاقة بين الولايات المتحدة وكوبا بالعدائية واستمرت الولايات المتحدة بدعمها لمحاولات اغتيال كاسترو .

■ جورج بوش ولعبة الحرب الباردة :

الحرب الباردة بعكس الحرب الساخنة التي تُشعل فيها النيران ويتبادل فيها الأطراف القصف والضرب هي حرب استمرت بين الأعوام ١٩٤٥ الى ١٩٩٠. وكان الاتحاد السوفيتي وحلفاؤه طرفاً من أطراف الحرب وكان هذا الطرف يسمى بالكتلة الشرقية أو المعسكر الشرقي. ومن الجانب الاخر الولايات المتحدة وحلفاؤها كانوا يعرفون بالمعسكر الغربي او الكتلة الغربية .

تمثلت الحرب بالشعور المتبادل بين الطرفين بانعدام الثقة وتقديم سوء النية على حسنها. وفي مرحلة من المراحل (أزمة الصواريخ الكوبية) تنامت الشكوك بين الطرفين بما أوحى باندلاع حرب عالمية ثالثة. وكانت الولايات المتحدة وحلفاؤها يتهمون الاتحاد السوفييتي بنشر الفكر الشيوعي في العالم بينما كان الاتحاد السوفييتي

يتهم الكتلة الغربية بنشر الإمبريالية ومنع الحركات الثورية.

استمرت الحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٩٠ بتفكك الاتحاد السوفيتي. وفي الفترة المذكورة قامت عدّة صراعات مسلحة بسبب الحرب الباردة كحرب كوريا فيتنام والغزو السوفييتي لأفغانستان .. وظلّت تلك الصراعات العسكرية محدودة لعدم تعرض الكتل الكبيرة أو شعوبها للأذى .

في الصراع الاستراتيجي بين الكتلتين كان هناك صراع من نوع آخر تمثل في الصراعات التقنية وسباق التسلح كما لم يدّخر الطرفان جهداً في عملية التجسس واغتيال عملاء الطرف الند. وتجدر الإشارة إن الصراعات المسلحة الجانبية كحرب فيتنام ومثيلاتها أرّقت منام العالم في احتمال تطور تلك الصراعات الى حرب عالمية نووية .. كان من نتائج الحرب الباردة انهيار الاتحاد السوفيتي وميلاد النظام العالمي الجديد الذي نادى به الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب عقب نهاية حرب الخليج الاولى التي أسقطت شبه النظام الإقليمي العربي وقد سمح النظام العالمي الجديد للولايات المتحدة الأمريكية القطب الذي كسب الحرب الباردة الانفراد بالسياسة العالمية وتطويعها وفقا لمصالحها ورغباتها وفرض رؤيتها على الدول والتدخل في شؤونها وصار العالم يتشكل وفقا للنمط الأمريكي من التعددية الحزبية إلى التجارة الحرة والحدود المفتوحة دون مراعاة لأية خصوصية دينية او ثقافية .

◆◆◆

■ الزنجي بعد الكاوبوي أحياناً لحُكم أمريكا

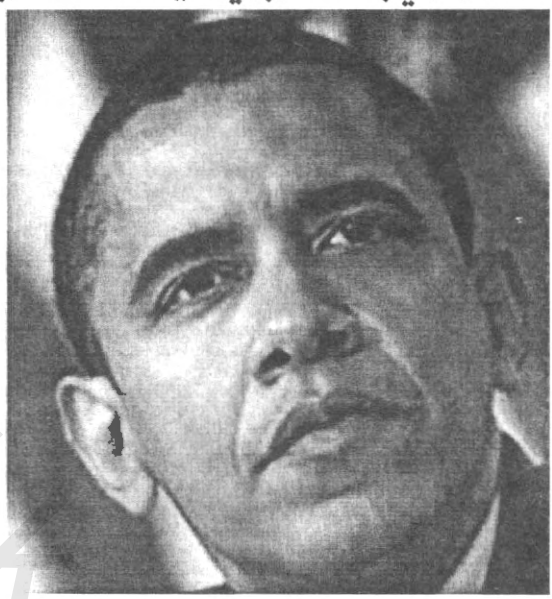

أوباما الزنجي

وريجان الكاوبوي

obeikan.com

باراك أوباما الزنجي ورونالد ريجان الكاوبوي وحُكم أمريكا بسياسة رُعاة البقر !!

زنجي أسود صناعة إفريقي .. وراعي بقر أشقر وارد هوليوود .. كيف يحكمان الولايات المتحدة الأمريكية ؟!

فكيف لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى هذا الفِقْه السياسي ؟!

بل وكيف اقتنع به فقهاء الصقور والنسور وشتى جوارح اللعبة في البيت الأبيض وفي منظمات صناعة القرار سواء في إيباك أو اللوبي العامل في ردهات المنظومة السياسية السرية ؟!

إنها سياسة الحاجة أم الاختراع وفقاً لمفردات التنوع الإجباري والظروف الطارئة والضرورة السياسية التي تبيح أكل الميتة والتيمُم !!

من مصدق لنوريجا لبيونشيه لياسر عرفات لصدام لإريستيد وآخرين :

أمريكا كيف تمارس هواية تغيير الحكام والأنظمة ؟!

تصنعهم الولايات المتحدة عادة .. وتضعهم على كراسي السلطة دائماً .. وتغيرهم أحياناً .. فما هي لعبة أمريكا مع الحكام : صُنع ووضع وخُلع وحشو وترقيع وخياطة ؟!

...

أعلن كولن باول وزير الخارجية الأمريكية أثناء عمله وزيراً للخارجية الأمريكية « أن الولايات المتحدة قد قطعت كل الاتصالات والعلاقات مع الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات وأنه حتى لو أعاد الشعب الفلسطيني انتخابه فلن تعترف به الإدارة الأمريكية» . وقد كان الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن قد صرّح في خطاب سياسي قبيل موت أو قتل عرفات - بصدد قضية فلسطين « أنه : يجب على الفلسطينيين أن يغيروا حكومتهم » !!

ورغم أن بوش لم يعلن صراحة رغبته في تغيير عرفات بالاسم ورغم أن زعماء العالم كله قد أجمعوا على أن عرفات هو القائد المنتخب للشعب الفلسطيني ولا يجوز التدخل في إرادة الشعب الفلسطيني فإن المفسرين الأمريكيين لخطاب بوش خرجوا على العالم بعد ذلك بأن المقصود هو عرفات وأن الإدارة الأمريكية تريد تغيير عرفات ولو بالقوة ! كان أول هؤلاء كوندوليزا رايس المحسوبة على جناح الصقور في حكومة بوش وكان آخرهم كولن باول المحسوب على جناح الحمائم وهو ما يعطينا الانطباع بأن الأمر سياسة عامة للحكومة الأمريكية .

■ تاريخ التدخل الأمريكي :

لقد شهدت الولايات المتحدة آخر تدخل أجنبي في أراضيها في العقد الثاني من القرن التاسع عشر مع الحرب الأمريكية البريطانية ومنذ ذلك التاريخ لم يحدث - حتى الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ - أن حدث هجوم على أراض أمريكية. وكان المبدأ الحاكم للسياسية الخارجية الأمريكية هو ما يعرف باسم «مبدأ مونرو» نسبة للرئيس الأمريكي جيمي مونرو وفحواه أن الولايات المتحدة لن تتدخل في شئون العالم القديم ولن تسمح بتدخل العالم القديم في الأمريكتين.

بمعنى آخر أن مونرو والنخبة الحاكمة في القرن التاسع عشر رأوا أن العالم الجديد إنما هو مجال نفوذ للولايات المتحدة وهو الأمر الذي تجلى في عملية الزحف نحو الغرب والسيطرة على شاطئ الهادي وطرد الأسبان من الولايات الجنوبية الغربية الغنية وإبادة السكان الأصليين.

استمر هذا المبدأ ساريًا حتى نهايات القرن التاسع عشر حيث حدث تغير كبير مع وصول ماكنلي للحكم وحدوث خلافات بين أمريكا وأسبانيا بخصوص كوبا وغيرها من جزر البحر الكاريبي ودول أمريكا الوسطي التي كانت تحت سيطرة

أسبانيا في ذلك الوقت. ومع تصاعد صوت دعاة الحرب في أمريكا اندلعت الحرب الأمريكية الأسبانية؛ وشهد عام ١٨٩٩ التدخل الأمريكي في الفليبين والاستيلاء عليها وكان هذا أول تدخل أمريكي في العالم القديم. فراح ضحيته مئات الألوف من الفلبينيين الذين دفعوا حياتهم ثمنًا «لنداء الحرية والعدالة» على حد تعبير الصحافة الأمريكية في هذا الوقت .

إلا أن نقطة التحول الحاسمة واتجاه الولايات المتحدة للتدخل في العالم كله حدثت مع الحرب العالمية الأولى في عهد الرئيس وودرو ويلسون .

ففي ١٩١٧ دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب دول الحلفاء ضد الألمان والنمساويين والأتراك تحت شعار نقاط ويلسون الرامية إلى منح حق تقرير المصير للشعوب والقوميات التي كانت تحت سيطرة هذه الإمبراطوريات القديمة .

ومنذ ذلك التاريخ يتوالى التدخل الأمريكي في دول العالم كله تحت « شعار الدفاع عن الديمقراطية ».

وقد ازداد هذا التدخل بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية ومع انقسام العالم «لدول الستار الحديدي» أو الكتلة الشيوعية و « دول العالم الحر» أو الكتلة الرأسمالية؛ وتحت شعار «درء الخطر الشيوعي» أو «نظرية الدومينو» التي تهدف إلى منع تساقط الدول المختلفة في براثن الشيوعية..

تزايد التدخل الأمريكي في كل أنحاء العالم؛ بدءًا من كوريا عام ١٩٥١ ثم إيران ١٩٥٤ ثم فيتنام ١٩٦٤ وكل الهند الصينية ١٩٧٠ .

■ أمثلة ونماذج :

- تدخلت أمريكا في كوريا بدعوى صد العدوان الشيوعي الشمالي ضد كوريا الجنوبية.

- والأمر الجدير بالملاحظة في هذا التدخل هو أنه حدث تحت مظلة الأمم المتحدة وكانت تلك هي المرة الأولى التي تستخدم فيها الأمم المتحدة لتبرير التدخل الأمريكي .

- وفي إيران عام ١٩٥٤ - مع وصول حكومة الدكتور مصدق وتقليص سلطان الشاه وضرب الجناح الأمريكي البريطاني في النخبة الإيرانية ثم تأميم البترول الإيراني وتشكيل حكومة وطنية معادية للإمبريالية وداعية للاستقلال الاقتصادي - دبّرت المخابرات الأمريكية انقلابًا عسكريًا أدى للإطاحة بمصدق وإعادة الشاه واغتيال الألوف من الجماهير الإيرانية وأعلام الوزراء اليساريين في الحكومة. وكان المبرر هو «حماية البلاد من الشيوعية». ووقتها أعلن ريتشارد روبرتسون - أحد كبار مسئولي الخارجية الأمريكية - «أنه كان علينا أن نتدخل للدفاع عن مواردنا»؛ ويعلق الكاتب الأمريكي الكبير نعوم تشومسكي على هذا قائلا: «مواردنا التي حدث أنها وجدت في أراضيهم» .

■ نماذج من الانقلاب العسكري :

ثمة نموذجان هنا : نموذج الانقلاب العسكري كما حدث في إيران ونموذج التدخل المباشر كما حدث في كوريا .

وسنجد أن النموذجين يتكرران بشكل روتيني وأحيانًا يتم دمجهما معاً .

بالنسبة لنموذج الانقلاب العسكري سنجد أن تركيا من أبرز الأمثلة في عهد الرئيس عدنان مندريس. فقد وصل مندريس إلى الحكم بعد انتخابات حرة في تركيا بعد كمال أتاتورك وخليفته عصمت إينونو وكان الشعار الوعد الذي رفعه مندريس ومِن ثَم نجح به هو «إعادة الأذان بالعربية». لقد كانت سياسات مندريس المستقلة والرامية للتقارب مع الدول الإسلامية وإضعاف القبضة العلمانية على تركيا أمرًا

غير مقبول في نظر الحكومة الأمريكية التي اعتبرت هذه السياسات إضعافًا لحلقات الضغط التي كانت تصنعها في وجه الاتحاد السوفيتي وخاصة أن فترة الخمسينيات في القرن العشرين شهدت تناميًا للمدّ القومي في المنطقة المسماة بالشرق الأوسط والتي صارت ذات أهمية إستراتيجية كبرى في السياسة الأمريكية .

* ومن أمثلة الانقلاب العسكري كذلك :

- سوهارتو في إندونيسيا عام ١٩٦٥ الذي وصل للحكم بعد انقلاب دموي شهد مصرع ما يقارب المليونين من الفلاحين الفقراء في إندونيسيا .

- أيضًا من أهم أمثلة الانقلاب العسكري نجد انقلاب الجنرال أوجستو بينوشيه ضد الرئيس الشيلي سلفادور إيندي عام ١٩٧٣ الذي أدى إلى مصرع الرئيس ومقتل الآلاف من المواطنين الشيليين والأوروبيين وحتى الأمريكيين في «إستاد الموت». وكان ذلك من أجل تغيير الحكومة اليسارية في شيلي منعًا لامتداد العدوى؛ وفقًا لنظرية الدومينو .

- والأمثلة على الانقلابات العسكرية التي دبرتها المخابرات الأمريكية في كل قارات العالم لا تعدّ ولا تحصى بل إن المنطقة العربية شهِدت العديد من تلك الانقلابات ومحاولات الانقلاب على الأنظمة التي كانت تعتبر في هذا الوقت أنظمة معادية وفقًا لمبدأ فوستر دالاس «من ليس معنا فهو ضدنا ».

■ أمثلة عن التدخل العسكري المباشر :

النموذج الآخر وهو نموذج التدخل العسكري المباشر نجده في العديد من الدول وعلى امتداد قارات العالم كذلك . ومن أشهر أمثلته الدومينكان.. تلك الجمهورية الصغيرة في أمريكا الوسطى التي تشتهر بإنتاج الموز والنفط التي حاولت في نهاية الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي اتباع نموذج مستقل في

التنمية متأثرة بعض الشيء بالنموذج الكوبي الذي بدأ مع ثورة كاسترو في ١٩٥٩ .

وبالطبع لم تسمح الإدارة الأمريكية بأن يكون فضاؤها الخلفي مثار الاضطرابات وموطن القلاقل وإذا كان التدخل العسكري ضد كوبا قد فشِل في خليج الخنازير ١٩٦١ وتصاعدت الأزمة مع الاتحاد السوفيتي وقتها فإن الدومينكان لم تكن تحظى بالتأييد السوفيتي نفسه كما كانت المصالح الأمريكية فيها أكبر. ولذا تدخلت قوات مشاة البحرية الأمريكية في الدومينكان واحتلت سان دومنيجو العاصمة وأطاحت بالحكومة الوطنية .

وتستحق كوبا منا وقفة .. فعلى الرغم من فشل الغزو العسكري المباشر وفشل الانقلابات المدبرة المتكررة - بل وربما بسبب هذا الفشل - وضعت الخارجية الأمريكية بالمشاركة مع وزارة الدفاع خطة تهدف إلى غزو ساحق لكوبا. وكانت المشكلة في مبررات الغزو؛ وكانت المبررات هي محور الخطة ؟! ولم يكشف عن هذه المبررات إلا مؤخرًا بعد ٤٠ سنة من وضع الخطة ذاتها .

كانت المبررات هي إثارة الذعر وسط الشعب الأمريكي عن طريق موجة من الانفجارات المزيفة والمدبّرة لكي يتم إلصاقها بكوبا ولكي يتم تصوير كوبا في وضع من يريد غزو أمريكا!! وتكشف الوثائق السرية التي خرجت للنور مؤخرًا عن أن واضعي الخطة توقعوا خسائر بشرية في صفوف الشعب الأمريكي تصل إلى عدة آلاف نسمة لكنهم رأوا أن هذا ثمن بخس من أجل تطهير القارة الأمريكية من فيروس الشيوعية اللعين! لم تنفذ تلك الخطة لأن كيندي الرئيس الأمريكي وقتها اعترض عليها بشكل شخصي وهاله ما فيها من إرهاب وفظاعة .

إلا أن نموذج التدخل لم يقتصر فقط على التدخل العسكري؛ فهناك أيضًا التدخل السياسي والدبلوماسي والضغط المادي وهو ما حدث مع إيطاليا عام

١٩٧٦. فبعد أن سجلت استطلاعات الرأي أن الحزب الشيوعي الإيطالي في سبيله لإحراز نصر مدوٍّ في الانتخابات وبعد أن خطَت سياسة الحل الوسط التاريخي – التي اقترحها زعيمه الشهير إنريكو برلنجر المسمى بأبي الشيوعية الأوروبية – خطوات واسعة نحو إنجاز مذهل أعلنت الخارجية الأمريكية صراحة أنها لن تسمح بوصول الشيوعيين للحكم سواء في شكل ائتلاف أو في شكل حكومة يسارية بل قيل وقتها إن ثمة انقلابا عسكريا كان يدبّر في إيطاليا لو حدث ونجح الشيوعيون وفشِل التدخل الدبلوماسي والمالي الأمريكي.

لكن يظل النموذج الأكثر وضوحًا لسياسة التدخل المباشر هو فيتنام ومن بعدها الهند الصينية كلها. هذا النموذج الذي كانت له آثاره على أمريكا داخليًا وعلى العالم ككل أيضًا وهو نموذج مركّب جمع بين مختلف أشكال التدخلات. بدءًا من الانقلاب العسكري – الذي أطاح بالجنرال نجوديين ديم الذي كان يحكم فيتنام الجنوبية ولم يستطع أن يوقف المد الشيوعي في بداية الستينيات – ثم مرورًا بالتدخل المباشر الدبلوماسي والمالي عن طريق المساعدات الهائلة لحكومة فيتنام الجنوبية العميلة من أجل الحيلولة دون سقوطها ثم أخيرًا التدخل السافر العسكري مع حادثة خليج تونكين المفتعلة الذي اتخذ شكل الغارات المذهلة والمدمرة على شمال فيتنام ثم التدخل العسكري بما يقارب المليون جندي في الجنوب ولمدة استمرت ١١ عامًا كاملة. وشهدت انقلابات عسكرية في كمبوديا أطاحت بالملك نوردوم سيهانوك الذي كان ينتهج سياسة الحياد وتنصيب «لون نول» العميل رئيسًا وتدخلات عسكرية في لاوس لمنع انتصار الشيوعيين. وامتدت الحرب إلى الهند الصينية كلها وأثرت على أمريكا بشكل مباشر

فمع تزايد الخسائر البشرية الأمريكية في الهند الصينية تعالت أصوات المعارضين

للحرب حتى وصلت للنخبة الحاكمة ذاتها التي لم تر أن هناك جدوى حقيقية من الاستمرار وخاصة بعد تحويل فيتنام كلها إلى أرض محترقة نتيجة لقصف جوي وحشي استخدمت فيه كل أنواع الأسلحة المحرمة دوليًا حتى أصبح من المستحيل تقريبًا قيام أي نوع حقيقي من الاقتصاد في هذه الدولة. وهكذا تحقق الحد الأدنى المراد من التدخل ألا وهو منع انتشار نموذج التنمية المستقلة وبالتالي خروج دول المنطقة المعنية عن دائرة النفوذ الأمريكية .

■ ريجان يشيع الخوف وسط الأمريكيين :

إلا أن الجانب السلبي بالنسبة للإدارة الأمريكية تمثّل في شكل الوعي السياسي المتنامي لدى الشعب الأمريكي والرفض الكبير الذي ازداد بين مختلف فئاته لسياسة التدخل ذاتها وهو ما عبّر عن نفسه في شكل حكومة كارتر التي أتت عام ١٩٧٦ بعد عام من انتهاء الحرب الفيتنامية. تلك الحكومة التي أتت بوصفها الحكومة المدافعة عن حقوق الإنسان. المشكلة كانت كيف يمكن التدخل للمحافظة على «الموارد الموجودة في أراضي الغير» دون إثارة الرأي العام؟

تلك هي القضية التي شغلت حكومة ريجان اليمينية التي أتت لتمحو آثار حرب فيتنام؛ وهو الأمر الذي يحتاج إلى وقفة تحليلية

لقد أتت حكومة ريجان ممثلة لمصالح أقصى اليمين المتطرف في طيف السياسة الأمريكي وكانت أجندتها الأساسية هي: إنهاء عقدة فيتنام وبمعنى آخر إفساح المجال للتدخل الذي يصل إلى حد التدخل العسكري المباشر. وكذلك ضرب المكتسبات الديمقراطية للشعب الأمريكي أي منعه من التدخل في سياسة التدخل. وأخيرًا زيادة سباق التسلح العسكري في العالم؛ وذلك لخدمة مصالح الشركات الضخمة التي أتت بتلك الحكومة والتي تعتمد أساسًا على الدعم الحكومي لها عن

طريق شراء ما أسماه تشومسكي «النفايات التكنولوجية العالية».

وهكذا ظهرت إلى الوجود خطة «حرب الكواكب» أو الصواريخ الموجهة فضائيًا لضرب الصواريخ عابرة القارات. تلك الخطة التي تتكلف بليارات الدولارات التي لا لزوم لها على الإطلاق ولكن يجب إقناع دافع الضرائب الأمريكي بأنه لا غنى عنها .

كانت هناك أيضًا مشكلات صغيرة من قبيل خروج نيكاراجوا - وهي إحدى دول أمريكا الوسطى - عن الخط المرسوم ومحاولتها انتهاج سياسة مستقلة أي أنها أصيبت بفيروس خبيث يجب استئصاله سريعًا.. وكذلك إيران التي تغيرت حكومتها الموالية العميلة بقيادة الشاه ووصلت حكومة معادية إسلامية.. فماذا فعلت الإدارة الريجانية .

كانت إشاعة الخوف هي السبيل الأول لإقناع الناس بأنه من الضروري التسلح ضد عدو ما. وإذا كان هذا العدو غير موجود فمن الضروري أن نوجده. وهكذا ظهر مصطلحا «إمبراطورية الشر» و«الإرهاب الدولي». وكان الدافع لهذا هو إشاعة الخوف وسط الرأي العام الأمريكي؛ وإظهار الأمر له كأنه سيتعرض للغزو والتدمير لا محالة ومن ثم فمن الضروري اللجوء إلى تلك الإجراءات التعسفية والتدخلية.. لكن هذا لم يؤت ثمارًا كبيرة فاضطرت الإدارة إلى اتخاذ ما يسمى بالإجراءات السرية – خاصة فيما يخص التدخل – وهكذا كان التدخل العسكري المباشر في نيكاراجوا عن طريق مساعدة القوات العميلة التي عرفت وقتها باسم الكونترا والتي دفعت لمهاجمة المشروعات التنموية في تلك البلاد الفقيرة من وحدات صحية ومزارع تعاونية وصناعات صغيرة.. وهو ما أشاع جوًا من الإرهاب أدى في النهاية إلى إسقاط حكومة الساندنيستا في انتخابات وزعت فيها

النقود الأمريكية بسخاء. وتكرر الأمر – أي إسقاط المرشح الساندينى – ثلاث مرات كان آخرها منذ عدة شهور .

إن سجل التدخلات الأمريكية منذ الحقبة الريجانية متصاعد ولا ينتهي. ولدينا أمثلة كثيرة منها:

■ نوريجا في بنما :

الذي سكتوا عنه عندما كان عميلاً لهم ثم عندما حاول انتهاج سياسة متوازنة أصبح «مهرب مخدرات». وتم التدخل العسكري مباشرة للإطاحة به بل وإلقاء القبض عليه وسجنه. ثم التدخل ضد العراق عام ١٩٩١. ثم أخيرًا الانقلاب الفاشل ضد رئيس فنزويلا هوجو شافيز الذي كانت الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي أيدته

من كل ما سبق نستطيع ببساطة أن نستنتج أن التدخل في السياسة الداخلية للدول الأخرى هو نموذج أصيل في السياسة الأمريكية وأنه يمثل حجر زاوية في تلك السياسة؛ لكنه لا يمثل الرؤية الأمريكية. فهناك هوة شاسعة تفصل بين الإدارة وبين الشعب الأمريكي وعلى حد تعبير تشومسكي – مرة أخرى – «أكثر من ٩٠٪ من الرأي العام الأمريكي يرفض سياسة حكومته» .

وأخيراً ماذا عن الجنرال اريستيد آخر ضحايا أمريكا حتى الآن ؟!

وكيف أطاحت به أمريكا بعد صدام حسين .. وبدون زفة إعلامية وآلة عسكرية أمريكية فضيحة كما حدث في العراق ؟!

تعالى معي :.....